روابط محترقة: قراءة في ومضة "روابط" لمليكة الفلس

د. جمال الجزيري

جامعة السويس، مصر؛ جامعة طيبة، السعودية

روابط

انصرفتُ عن أخي عابسةً بوجهه .في طريقي إليَّ لمستُ آثار احتراق داخلي.

ومضة "روابط" للكاتبة المغربية مليكة الفلس ومضة مروية بضمير المتكلم، فالراوية شخصية مشاركة في الحدث الذي يتناول "الراوبط" التي تربطها بأخيها. تبدأ الومضة بالفعل "انصرفتُ" الذي يدل على الابتعاد المكاني في الأساسي ومن ثَمّ الوجداني والعاطفي، فالفعل يدل على الانصراف والابتعاد والترك والتحول والإعراض وما إلى ذلك من دلالات قد تحمل معنى قطع العلاقات الإنسانية والاجتماعية. والأخ هنا هو الذي يتم الانصراف عنه. وتحدد الراوية حالتها عند الانصراف، وتتمثل هذه الحالة في العبوس بوجه أخيها، الأمر الذي يوحي بأن الانصراف يحمل في طياته قطع صلة الرحم وفتور في العلاقات الأسرية وما إلى ذلك من فتور وانقطاع روابط.

بعد هذه الجملة الأولى يختفي الأخ تماما من نص الومضة وتسلط الراوية الضوء على نفسها بعد انصرافها. وتتكون نهاية الومضة من شبه جملة تبدأ بحرف جر وجملة أساسية. وشبه الجملة هي "في طريقي إليّ"، وتبني على دلالات الجملة الأولى، فيوجد هنا طريق يستكمل دلالات الابتعاد الواردة في الجملة الأولى حرفيا ورمزيا: فالابتعاد يتم على مستوى الحركة بعيدا عن الأخ وما يتضمنه هذا الابتعاد من جفاء وانقطاع روابط، كما أنه ابتعاد يهدف إلى الوصول إلى الذات، وكأن الراوية تظن أن ابتعادها عن أخيها – وما قد يمثله الأخ من سلطة أبوية أو تسلط على الأخت – سيحقق لها الوصول إلى ذاتها، أي أن الابتعاد أو الانصراف رغبة منها في التحرر من سلطة الأخ بشكل أو بآخر.

وتأتي الجملة الأخيرة التي تمثل شبه الجملة سياقا لها ولما يحدث فيها لتصنع نهاية للومضة تستحضر كل الدلالات السابقة: لمستُ آثار احتراق داخلي. اللمس هنا ليس لمسا ماديا، وإنما هو استشعار وإحساس، وكأنه ناتج عن تأمل الراوية لما فعلته مع أخيها في الجملة الأولى من الومضة. وهذه الجملة بها نوع من الغموض التركيبي الناتج عن طبيعة اللغة في حد ذاتها: فيمكننا أن نقرأها على وجهين، 1- لمستُ داخلي آثارَ احتراقٍ؛ 2- لمستُ آثارَ "احتراقٍ داخليٍّ". ففي القراءة الأولى، آثار الاحتراق موجودة داخل الراوية كمكان لها، وهو احتراق قد يدل على الغضب أو الاشتعال، وهنا قد

نفسره على ما يلي: تشعر الراوية بالغضب عندما تدرك أنها لكي تتلمس طريقها الخاص وخصوصيتها عليها أن تقطع روابطها الأسرية وكأن هذه الروابط عبء على ذاتيتها وتفردها وتحقيق شخصيتها. وهو تفسير جائز، خاصة في ظل مجتمعاتنا العربية التي تُعتبر فيها الأسرة في الكثير من الأحيان قبيلة لا حق لأحد من أفرادها في أن يتفرد أو ينفرد أو يعيش حياته الخاصة. أما القراءة الثانية، فتقدم لنا وجها آخر من وجوه علاقة الراوية بأخيها. فالاحتراق هنا احتراق داخلي، وكأن قطع العلاقة مع الأخ تؤدي إلى القضاء على جزء من شخصية الراوية، لأن احتراقها هنا يماثل الحريق الذي يلتهم جزءا من الداخل، وكأن هذا الداخل لا وجود له حقا إلا بمد شبكة العلاقات مع الخارج، وعندما تقطع الراوية علاقتها بأخيها فإنها تقطع تواصلها مع نفسها.

قراءة في ومضة "المحطة الأخيرة" لسهام التاجوري

عصام الشريف، مصر

سهام التاجوري (نور الشمس)

المحطة الأخيرة

صدم قطار الزمان حلمي، أنتقل العمر إلى رحمة الشيب مُرغَمًا.

المحطة الأخيرة كمدخل للنص يعطينا العنوان هنا دلالة انتهاء رحلة ما ..قد تكون رحلة على الأقدام أو بأي وسيلة، أتت بصدد نهايتها.. العنوان موفق جدًا مع النص إذ أنه يحيط به ولا يكشفه..ويتوازى معه دون أن يكون مسندًا للنص يتكئ عليه.

الجملة الأولى من النص تضعنا مباشرة في بؤرة الحدث، أو لنقل "الحادثة".. وهي حادثة مفجعة لضحية صدمها قطار، الصورة تجعلنا نتخيل دماءها وأشلاءها.. دون أن نعثر لها على أثر، ونجد المبدعة تعمدت هذا حتى لا ننشغل بالبحث عن ماهية هذا الحلم، إذ كم من الأحلام صدمت وتناثرت في رحلة العمر..

الجملة الثانية نلاحظ فيها أنها أتت بعد الجملة الأولى المروية بضمير المتكلم، وكان على المبدعة أن تستكمل السرد بنفس الضمير :" انتقل عمري إلى رحمة الشيب.."، حتى لا تكون الجملة الثانية أشبه بالتعليق على الجملة الأولى.

فيما عدا ذلك فالومضة اعتمدت على موقف محدد ولحظة فارقة وفكرة جديدة استخدمت المبدعة قدراتها البلاغية بطريقة متميزة..

obeikandl.com